

البكاء

عناصر الموضوع

٢٦٠	مفهوم البكاء
٢٦١	البكاء في الاستعمال القرآني
٢٦٢	الألفاظ ذات الصلة
٢٦٣	الضحك والبكاء من دلائل القدرة
٢٦٦	أسباب البكاء
٢٧٥	أنواع البكاء
٢٧٩	فوائد البكاء

مفهوم البكاء

أولاً: المعنى اللغوي :

الباء والكاف والواو والهمزة أصلان: أحدهما سيلان الدموع، والأخر نقصان الشيء وقلته^(١).

فالأول: بكى يبكي بـكـاً وبـكـاءً، فهو باك، والجمع بكـاء، ويـكـي، فالبكاء بالمد سيلان الدموع عن حزن وعويل، يقال إذا كان الصوت أغلـبـ كالرغاء والشغـاءـ وسـائـرـ هذه الأبنية الموضـوعـةـ للصـوتـ، وبالـقـصـرـ يـقـالـ إـذـاـ كانـ الحـزـنـ أـغـلـبـ^(٢).

وقيل: هو بالـقـصـرـ خـرـوجـ الدـمـعـ فـقـطـ، وبالـمـدـ خـرـوجـ الدـمـعـ معـ الصـوتـ.

قال الشاعر^(٣):

بـكـتـ عـيـنيـ وـحـقـ لـهـ بـكـاهـاـ وـماـ يـغـنـيـ الـبـكـاءـ وـلاـ الـعـوـيلـ
وـالـأـصـلـ الـآـخـرـ: قـوـلـهـمـ لـلنـاقـةـ الـقـلـيلـةـ الـلـبـنـ هـيـ بـكـيـتـهـ، وـمـنـهـ قـوـلـ الشـاعـرـ^(٤):
يـقـالـ مـحـبـسـهـ أـدـنـيـ لـمـرـعـهـاـ وـلـوـ تـعـادـيـ بـكـءـ كـلـ مـحـلـوبـ

ثانياً: المعنى الأصطلاحـيـ:

قال الراغب: «البكاء بالمـدـ سـيـلـانـ الدـمـعـ عنـ حـزـنـ وـعـوـيلـ»^(٥).

وقال السمعاني: «والبكاء حالة تعترى الإنسان من الهم وضيق القلب مع جريان الدموع على الخد»^(٦).

والملاحظ أن هذه التعريفات عرفت البكاء بحالته الأكثر انتشاراً، وإنـاـ فـهـنـاكـ بـكـاءـ لمـ يـنـشـأـ عـنـ غـمـ أوـ حـزـنـ؛ كـبـكـاءـ الـخـشـيـةـ مـنـ اللـهـ، وـبـكـاءـ الـفـرـحـ، وـهـوـ مـاـ تـبـهـ لـهـ ابنـ عـاشـورـ، فـقـالـ:
«الـبـكـاءـ انـفـعـالـ باـطـنـيـ نـاـشـيـ عـنـ حـزـنـ أوـ عـنـ خـوـفـ أوـ عـنـ شـوـقـ»^(٧).

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس ٢٨٥ / ١.

(٢) المفردات، الراغب الأصفهاني، ص ١٤١.

(٣) البيت لصعب بن مالك كما رجحه ابن بري، انظر: لسان العرب ٤٧٥ / ١.

(٤) مقاييس اللغة، ابن فارس ٢٨٦ / ١، والبيت في ديوان سلامة بن جندل السعدي، ص ٦.

(٥) المفردات ص ١٤١ .

(٦) تفسير القرآن، السمعاني ٢ / ٣٣٣.

(٧) التحرير والتنوير ١٥ / ٢٣٥، وقارنه بالتعريف الوارد في روضة النعيم ٣ / ٨٣٣: «إراقة الدموع من أثر الخوف من الله أو للتعبير عن حزن في الفؤاد».

البكاء في الاستعمال القرآني

وردت مادة (بكي) في القرآن الكريم (٧) مرات^(١).
والصيغة التي وردت هي:

المثال	عدد المرات	الصيغة
﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴾ [الدخان: ٢٩]	٢	الفعل الماضي
﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَكْوُنُ وَيَرِيدُهُ خُشُوعًا ﴾ [الإسراء: ١٠٩]	٤	الفعل المضارع
﴿إِذَا نَثَلَ عَلَيْهِمْ مَا يَنْتَهِ الرَّحْمَنُ حَرُّوا سَجَدًا وَيَكِيًّا ﴾ [مريم: ٥٨]	١	اسم الفاعل

وجاء البكاء في الاستعمال القرآني بمعناه اللغوي، وهو: سيلان الدموع عن حزن وغيره^(٢).

(١) انظر: المعجم المفهرس، محمد فؤاد عبد الباقي ص ١٣٣.

(٢) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس ١/٢٨٥، بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي ٢/٢٦٨، المفردات، الراغب الأصفهاني ص ١٤١، عمدة الحفاظ، السمين الحلبي ٢/٢٢٢-٢٢٣.

الألفاظ ذات الصلة

١ الخشوع

الخشوع لغة:

خضم وذل وخفاف، والخشوع: الخضوع والسكنون والتذلل والخوف.

الخشوع اصطلاحاً:

إقبال المرء بقلبه على الله في دعائه وصلاته؛ خوفاً وانقياداً، مع خضوع الجوارح والأعضاء^(١).

الصلة بين الخشوع والبكاء:

البكاء أثر من آثار الخشوع، والخشوع محله القلب.

٢ الضحك

الضحك لغة:

يقال ضحك يضحك ضحكاً وضحكاً وضحكاً أربع لغات، ومن ذلك الضحك وهو دليل الانكشاف والبروز^(٢).

الضحك اصطلاحاً:

«انبساط الوجه وتکشر الأسنان من سرور النفس»^(٣).

الصلة بين الضحك والبكاء:

الضحك ضد البكاء.

(١) المفردات للأصفهاني ص ٢٨٣، الفروق اللغوية العسكري ص ٢٤٨، التعريفات للجرجاني ص ٩٨.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ١٠ / ٤٥٩، مقاييس اللغة، ابن فارس، ٣ / ٣٩٣.

(٣) المفردات، الراغب الأصفهاني، ص ٥٠١.

أهل النار^(٢).

وقال التستري: أضحك المطبع بالرحمة، وأهلك العاصي بالسخط، وأضحك قلوب العارفين بنور معرفته، وأبكي قلوب أعدائه بظلمات سخطه^(٤).

وقيل: أضحك بالوعد، وأبكي بالوعيد^(٥).

وقال الضحاك: أضحك الأرض بالنبات، وأبكي السماء بالمطر^(٦).

والراجح من الأقوال أن الله تعالى أضحك الناس وأبكاهم؛ قال السمعاني: «والأصح من الأقوال أن أضحك الخلق وأبكاهم»^(٧).

لكن، إذا كان فعل الإضحاك والإبکاء موجها للإنسان، فما المراد بذلك؟

اختلف المفسرون أيضاً في تعين المراد بذلك، وهذا جماع أقوالهم:

قال الهواري: «خلق الضحك والبكاء»^(٨).

وقال الماتريدي: « قوله عز وجل: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَ﴾^(٩) يخرج على

الضحك والبكاء من دلائل القدرة

ذكر الحق سبحانه وتعالى - في معرض إثبات كمال قدرته وانفراده بالخلق والإيجاد في سورة النجم - «جملة من عجائب صنع الله في خلقه، ولا سيما ما في خلق الإنسان وتكونيه من أسرار ظاهرة وباطنة، لم يصل الإنسان نفسه حتى الآن إلى تحديدها، واستكناه حقيقتها»^(١).

فقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَ﴾^(٢) [النجم: ٤٣].

أولاً: نسبة الإضحاك والإبکاء للله عز وجل:

نسب الله تعالى لنفسه القدرة على الإضحاك والإبکاء بصيغة القصر الدالة على مطلق اختصاصه تعالى بهذا الفعل، ونفي إسناده لغيره، فقال: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ﴾^(٣). كما أن الفعلين ﴿أَضْحَكَ وَأَبْكَ﴾^(٤)، لا مفعول لهما في هذا الموضوع؛ لأنهما سيقا لبيان قدرة الله، لا لبيان المقدور، فلا حاجة إلى المفعول^(٥).

وقد اختلف أهل التأويل في بيان من المقصود بالإضحاك والإبکاء:

فقال مقاتل: أضحك أهل الجنة، وأبكي

(١) التيسير في أحاديث التفسير، المكي الناصري ١١٩/٦.

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي ٢٩/١٩.

(٣) تفسير مقاتل ٣/٢٩٤.

(٤) تفسير التستري، ص ١٥٧.

(٥) تفسير القرآن، السمعاني ٥/٣٠١.

(٦) زاد المسير ابن الجوزي ٨/٨٣.

(٧) انظر: تفسير القرآن، السمعاني ٥/٣٠١.

(٨) تفسير كتاب الله العزيز، الهواري ٤/٢٤٧.

التفسير المظہري، محمد ثناء الله المظہري

٩/١٣١.

حيان: «الظاهر حقيقة الضحك والبكاء»^(٥).

وقال الماتريدي - بعد أن ذكر المعنى الحقيقي للضحك والإبكاء: « فهو أشبه التأويليين عندنا»^(٦)،

ثم إن باقي المعاني تؤول إليه؛ لأن الضحك والبكاء من القوى والاستعدادات الغريزية التي فطر الله عليها الإنسان؛ وجعلها مقترنة بأسبابها وبوتاعتها من السرور والحزن؛ ولذلك قال الطاهر ابن عاشور: « وإسناد الإضحاك والإبكاء إلى الله تعالى؛ لأنه خالق قوتي الضحك والبكاء في الإنسان، وذلك خلق عجيب؛ وأنه خالق طبائع الموجودات، التي تجلب أسباب الضحك والبكاء من سرور وحزن»^(٧).

ثانياً: البكاء نعمة ومنة كبرى على جنس الإنسان:

البكاء نعمة من النعم الكبرى التي امتن بها سبحانه على جنس البشر، واحتضنهم بها دون سائر مخلوقاته الأخرى، وهي آية معجزة دالة على انفراده سبحانه وتعالي بالإيجاد والقهر، وقد دل على إعجاز صفة البكاء في تكوين الإنسان، أن العلم لا يستطيع تعليله وفهم كيفية وقوعه، ولا تعين مختلف المتغيرات المؤثرة في إنشائه

(٥) البحر المحيط، أبو حيان، ١٦٥ / ٨.

(٦) تأويلات أهل السنة، الماتريدي ٤ / ٦١٤.

(٧) التحرير والتبيير، ١٤٣ / ٢٧.

وجهين:

أحدهما: على الكنية والاستعارة؛ جعل الضحك كنية عن السرور، والبكاء كنية عن الحزن؛ وكذا العرف في الناس أنه إذا اشتد بهم السرور ضحكوا، وإذا اشتد بهم الحزن بكوا.

والثاني: على حقيقة الضحك والبكاء، فهو على وجهين:

أحدهما: أي أنشأهم بحيث يضحكون، ويكون.

والثاني: يخلق منهم فعل الضحك والبكاء؛ فهو أشبه التأويليين عندنا»^(٨).

وقال مكي بن أبي طالب القيسي: « أضحك من شاء في الدنيا بأن سره، وأبكي من شاء بأن غمته»^(٩).

وقال القرطبي: « قضى أسباب الضحك والبكاء»^(١٠).

وقال الزمخشري: « أضحكك وأبكيك»، خلق قوتي الضحك والبكاء»^(١١).

وأرى أن حمل قوله تعالى: « وَإِنَّهُمْ أَضْحَكَكَ وَأَبْكَكَ» على حقيقة الضحك والبكاء أولى؛ لأن حمل الألفاظ على حقيقتها أولى من صرفها إلى المجاز؛ ولذلك قال ابن

(١) تأويلات أهل السنة، الماتريدي ٤ / ٦١٤.

(٢) تفسير الهدایة، مكي بن أبي طالب، ص ٧١٧٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٧ / ١٠٣.

(٤) الكشاف، الزمخشري ٤ / ٤٢٨.

كيف هما، ولا كيف تقعان في هذا الجهاز المركب المعقد، الذي لا يقل تركيبه وتعقيده النفسي عن تركيبه وتعقيده العضوي، والذي تتدخل المؤثرات النفسية والمؤثرات العضوية فيه، وتشابكها، وتتفاعلان في إحداث الضحك، وإحداث البكاء. وأضحك وأبكي.. فأنثأا للإنسان دواعي الضحك ودواعي البكاء، وجعله - وفق أسرار معقدة فيه - يضحك لهذا ويبكي لهذا، وقد يضحك غداً مما أبكاه اليوم، ويبكي اليوم مما أضحكه بالأمس، في غير جنون ولا ذهول؛ إنما هي الحالات النفسية المتقلبة، والموازين والدواعي والد الواقع والاعتبارات التي لا ثبت في شعوره على حال!

وأضحك وأبكي.. فجعل في اللحظة الواحدة ضاحكين وباكين، كل حسب المؤثرات الواقعية عليه، وقد يضحك فريق مما يبكي منه فريق؛ لأن وقوعه على هؤلاء غير وقوعه على أولئك.. وهو هو في ذاته؛ ولكن بملابساته بعيد من بعيداً

وأضحك وأبكي.. من الأمر الواحد صاحبه نفسه، يضحك اليوم من الأمر ثم تواجهه عاقبته غداً أو جرائمه فإذا هو باك، يتمنى أن لم يكن، وأن لم يكن ضحك، وكم من ضاحك في الدنيا باك في الآخرة حيث لا ينفع البكاء !

وإحداثه.

قال الإمام الرازى: «اختار هذين الوصفين للذكر والأنثى؛ لأنهما أمران لا يعلان، فلا يقدر أحد من الطبيعين أن يبدي في اختصاص الإنسان بالضحك والبكاء وجهها وسيبا، وإذا لم يعلل بأمر، ولا بد له من موجد فهو الله تعالى، بخلاف الصحة والقسم فإنهم يقولون: سببهما اختلال المزاج وخروجه عن الاعتدال، ويدل ذلك على هذا أنهم إذا ذكروا في الضحك أمراً له الضحك، قالوا: قوة التعجب، وهو في غاية البطلان؛ لأن الإنسان ربما يهت عند رؤية الأمور العجيبة ولا يضحك، وقيل: قوة الفرح، وليس كذلك؛ لأن الإنسان يفرح كثيراً، ولا يضحك، والحزين الذي عند غاية الحزن يضحكه المضحك، وكذلك الأمر في البكاء، وإن قيل لأكثرهم علمًا بالأمور التي يدعها الطبيعيون إن خروج الدموع من العين عند أمور مخصوصة لماذا؟ لا يقدر على تعليل صحيح»^(١).

وقد بين سيد قطب كثيراً من حقائق الإعجاز في خلق الإنسان كائناً ضاحكاً باكياً، بأسلوب بلigh وعبارة رشيقه فقال: «أضحك وأبكي.. فأودع هذا الإنسان خاصية الضحك وخاصية البكاء؛ وهما سر من أسرار التكوين البشري لا يدرى أحد

(١) مفاتيح الغيب / ٢٩

أسباب البكاء

سبق القول إن البكاء عملية معقدة تتفاعل في إحداثها عوامل داخلية عضوية ونفسية وفطرية، وأخرى خارجية وفق سنة الله تعالى فيربط الأسباب بمسبياتها.

إن تتبع جميع الأسباب التي تثير البكاء وتحمل عليه شأنه أن يحيد بنا عن صلب هذا البحث المخصص لمفهوم في القرآن، ولذلك سأقتصر على الأسباب الواردة في السياقات القرآنية المتضمنة للبكاء بلفظه أو معناه:

أولاً: البكاء لسماع آيات الله والتأثر بموعظه:

يعد البكاء لسماع آيات الله تعالى من أعظم أوصاف أنبياء الله تعالى وعباده المتقين، ولذلك مدحهم الله به في مواضع من كتابه العزيز، منها:

قوله عز وجل: ﴿أَوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِنْ حَمَلَتَمَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِنْ هَدَنَا وَلَجَنَّتَنَا إِذَا نَثَرْتَ عَلَيْهِمْ مَا يَنْتَ أَرَحَمَنَ حَرُّ وَاسْجَدَ وَبِكَيَ﴾ [٢١: الداريات].

[مرim: ٥٨].

فقد ذكر الله أن هؤلاء المنعم عليهم من النبيين إذا تلئ عليهم آيات الله خروا سجداً وبكياماً، استكانة لله، وتذللوا وغضوا لأمره وانقياداً.

هذه الصور والظلال المشاعر والأحوال.. وغيرها كثير، تنبثق من خلال النص القصير، وتتراءى للحس والشعور، وتظل حشود منها تنبثق من خلاله؛ كلما زاد رصيد النفس من التجارب؛ وكلما تجددت عوامل الضحك والبكاء في التفوس؛ وهذا هو الإعجاز في صورة من صوره الكثيرة في هذا القرآن»^(١).

فقد بين هذا النص أن قدرة الضحك والبكاء، من الخصائص المودعة في الإنسان، وهي سر من أسرار التكوين؛ إذ لا تعقل ما هيهما ولا كيفية وقوعهما، كما لا يفهم سببهما ودواعيهما؛ إذ كيف يضحك قومٌ مما يبكي منه آخرون؟ وكيف يبكي الواحد اليوم ما كان أضحكه بالأمس القريب؟ وصدق الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَفَتَأْفِسِكُوا أَفَلَا تَبَرُّونَ﴾ [٢١: الداريات].

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب ٦/٣٤١٥. ٣٤١٦.

حين سمعوا ما أنزل الله على محمد قالوا
سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لم يفْعُلَ^(٣).

وذكر مقاتل أنها نزلت في مؤمني أهل
التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه^(٤).

أما المตلو فهو القرآن الكريم لدلالة
السياق عليه.

وهو الذي رجحه ابن جرير الطبّري فقال:
«وإنما قلنا: عني بقوله: **﴿إِذَا يُسَلَّمُ عَلَيْهِمْ﴾**
القرآن، لأنّه في سياق ذكر القرآن لم يجر
لغيره من الكتب ذكر، فيصرف الكلام إليه،
ولذلك جعلت الهاء التي في قوله: **﴿إِنْ قَبْلَهُ﴾**
﴿مِنْ ذَكْرِ الْقُرْآنِ﴾ لأنّ الكلام بذلك
جرى قبله، وذلك قوله: **﴿وَقَرْءَةً كَانَ فَرَقْتَهُ﴾** وما
بعده في سياق الخبر عنه؛ فلذلك وجبت
صحة ما قلنا، إذا لم يأت بخلاف ما قلنا فيه
حجّة يجب التسلّيم لها»^(٥).

فهؤلاء الذين أوتوا العلم من مؤمني أهل
الكتابين من قبل نزول الفرقان، تلين قلوبهم
لسماع القرآن، ويخرّون على وجوههم
سجداً وبكياً، وهو «مشهد مصور لحالة
شعورية غامرة، يرسم تأثير هذا القرآن في
القلوب المفتتحة لاستقبال فيضه؛ العارفة
بطبيعته وقيمةه؛ بسبب ما أوتيت من العلم
قبله»^(٦)، خلافاً لمن يقابل آيات الله

^(٣) انظر: المصدر السابق ٥٧٨/١٧.

^(٤) تفسير مقاتل ٢٧٦/٢.

^(٥) جامع البيان، الطبرى ١٧/٥٧٩-٥٧٨.

^(٦) في ظلال القرآن، سيد قطب ٤/٢٢٥٤.

والمراد بآيات الرحمن في هذا السياق:
«أدلة الله وحججه التي أنزلها عليهم في
كتبه»^(١).

قوله تعالى: **﴿وَرَقْتَهُ فَرَقْتَهُ لِقُرْآنَهُ عَلَى
النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَرَزَقْتَهُ تَرْبِيَّكَ﴾** **﴿فَلَمْ يَأْمُلُ
يَهُو أَوْ لَا تَؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا
يُتَشَكَّلُ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَدْقَانِ شَجَدًا﴾** **﴿وَيَقُولُونَ
سَيْخَنَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمْ يَفْعُلَ﴾**

[الإسراء: ١٠٦-١٠٨].

وقد وردت هذه الآيات في سياق محاجة
الكافر المكذبين بالقرآن، و المطالبين
بالآيات المعجزة، يأمر الله فيها نبيه عليه
الصلوة والسلام بأن يقول لهم: «آمنوا بهذا
القرآن - الذي لو اجتمعـت الإنس والجن
على أن يأتوا بمثله، لم يأتوا به ولو كان
بعضهم لبعض ظهيراً - أو لا تؤمنوا به، فإن
إيمانكم به لن يزيد في خزائن رحمة الله،
ولا ترككم الإيمان به ينقص ذلك، وإن
تكفروا به، فإن الذين أوتوا العلم بالله وأياته
- من قبل نزوله من مؤمني أهل الكتابين -
إذا يتلى عليهم هذا القرآن يخرّون تعظيمـاً
له وتقريماً، وعلمـا منهم بأنه من عند الله،
لأذقـانـهم سجداً بالأرض»^(٢).

وقد ذكر مجاهد أن المراد بالذين **﴿أَرْتُوا
الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾** هم ناس من أهل الكتاب

^(١) جامع البيان، الطبرى ١٨/٢١٤.

^(٢) جامع البيان، الطبرى ١٧/٥٧٧.

هذا مقام طائفة من النصارى حكى القرآن أحوالهم، فقال عز وجل: ﴿لَتَجِدُنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانَهُوَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدُنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانَهُوَ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَسِيسِينَ وَرَهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [٨٢] وَإِذَا سَمَعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيَّ الرَّسُولُ رَبِّي أَعْيُنُهُمْ تَفِيقُ مِنْ الدَّمْعِ مِنَاعْرَفُوْمِالْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا مَانَّا فَأَكْبَرُنَا مَعَ الشَّهِيدِينَ﴾ [٨٣] [المائدة: ٨٢-٨٣].

وقد قال بعض المفسرين: إنها نزلت في النجاشي وأصحابه؛ لما كان جعفر وأصحابه رضوان الله عليهم يتلون عليهم بعض ما أنزل من القرآن على النبي عليه الصلاة والسلام؛ جعلت دموعهم تفيض بسبب ما عرفوا من الحق﴾.

وقال غيرهم: إنها نزلت في الوفد من العلماء والقساوسة الذين بعثهم النجاشي إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينظرون إليه ويسألونه، فلما لقوه فقرأ عليهم ما أنزل إليه، بكوا وأسفوا، فأنزل الله فيهم ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ إلى آخر الآية﴾.

وقال آخرون: بل هذه صفة قوم كانوا على شريعة عيسى من أهل الإيمان، فلما

(٢) جامع البيان، الطبراني ٥٩٤ / ٨.

(٣) انظر: المصدر السابق ٥٩٤ / ٨، وتفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم ١١٨٤ / ٤.

بالاستهزاء والصدود، كأولئك المخاطبين بقوله تعالى: ﴿أَقِنْ هَذَا الْحَدِيثَ تَعْجَبُونَ وَتَسْخَكُونَ وَلَا تَكُونُونَ وَأَنْتُمْ سَيِّدُونَ فَاتَّبِعُوا لِلَّهِ وَأَعْبُدُوا هُنَّا﴾ [٦٦] [النجم: ٥٩-٦٢].

إن هذه الآيات لما سمعها أهل الصفة بكوا حتى أخضلوها؛ فعن أبي هريرة قال: لما نزلت ﴿أَقِنْ هَذَا الْحَدِيثَ﴾ الآية، بكى أصحاب الصفة حتى جرت دموعهم على خدوهم، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينهم بكى معهم، وبكينا بكائه، فقال عليه الصلاة والسلام: (لا يلتج النار من بكى من خشية الله تعالى، ولا يدخل الجنة مصر على معصية، ولو لم تذنبوا جاء الله بقوم يذنبون، ثم يستغفرون، فيغفر لهم)﴾.

وبهذا يتبيّن أن البكاء لسماع القرآن سمة العلماء وأمارة الشوق والمحبة، وحربي بكل سالك إلى الله تعالى أن يجتهد في تحصيل وبلغ هذه المترفة.

ثانياً: البكاء لمعرفة الحق:

ما أعظم فرح القلب سروراً بمعرفة الحق، وما أشد هذا الفرح إذا فاضت العين بالدموع تعبيراً عن تأثيرها العميق بهذا الحق.

(١) أخرجه الترمذى في الجامع، رقم ١٦٣٣ ورقم ٢٣١١، والنمسائي في السنن الصغرى، رقم ٣١٠٨-٣١٠٧ قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

وصفهم بالبكاء فجعلت أعينهم كأنها تفيض بأنفسها^(٣).

وبسبب هذا البكاء العميق تأثرهم بالحق الذي جاء به النبي عليه الصلاة والسلام، وتطابقه مع ما أوتوه من العلم، وتقنهم من صدقه عليه الصلاة والسلام.

قال أبو زهرة: «معناه أن سبب البكاء هو ما عرفوه من الحق، وهذا يدل على أمرين: أولهما: أنه تحقق لديهم ما وجدوه من أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم . ثانياً: أنهم كانوا لتفاذ بصائرهم، وعظم مداركهم يحسون بأنهم كانوا في ضلال فعرفوا الطريق، وكانوا في ظلام فاستثاروا وكانوا في حيرة فاطمأنوا»^(٤).

إن هذه الطائفة من النصارى استحقت التنويه والإشادة بحالها الخاشعة وهي لم تعلم إلا بعض الحق، كما هو واضح من حرف التبييض المقرن بالحق **﴿فَمِنَ الْحَقِّ﴾**، فكيف لو عرّفوا الحق كله؟

وهذا يبين مبلغ هؤلاء القساوسة والرهبان من الخشية والرعب، واستعدادهم لتلقي الحق والانحراف مع أنصاره وأتباعه: **﴿يَقُولُونَ رَبَّا مَا نَأَمَّا فَأَكْتَبْنَا مَعَ الشَّهِيدِينَ﴾**.

بعث الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم آمنوا به^(١).

والآيات تحمل على عمومها؛ فتشمل كل من علم الحق من النصارى، فزاده ما نزل من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم إيماناً وتصديقاً.

ولذلك قال ابن جرير الطبرى: «والصواب في ذلك من القول عندي: أن الله تعالى وصف صفة قوم قالوا: **﴿إِنَّا نَفْسَرُ﴾**، أن النبي صلى الله عليه وسلم يجدهم أقرب الناس وداداً لأهل الإيمان بالله ورسوله، ولم يسم لنا أسماءهم؛ وقد يجوز أن يكون أريد بذلك أصحاب النجاشي، ويجوز أن يكون أريد به قومً كانوا على شريعة عيسى، فأدرکهم الإسلام فأسلموا ما سمعوا القرآن وعرفوا أنه الحق، ولم يستكروا عنه»^(٢).

وقد وصف القرآن الكريم أعين هذه الطائفة بأنها تفيض من الدمع، أي تمتلئ بالدموع حتى يسيل من جوانبها.

وذكر الإمام الرازى أن قوله تعالى: **﴿أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنْ الْدَّمْعِ﴾** فيه وجهان:
الأول: المراد أن أعينهم تمتلئ من الدموع حتى تفيض، لأن الفيض أن يمتلئ الإناء وغيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه.
الثاني: أن يكون المراد المبالغة في

(١) انظر: جامع البيان ٨/٥٩٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مفاتيح الغيب ١٢/٧٢.

(٤) زهرة التفاسير، أبو زهرة ٥/٢٣٢٨.

ثالثاً: البكاء لفوats الخير وتحسرا عليه:

إن مشهد التخلف عن صفوف الزاحفين

إلى ذروة سلام الإسلام يفلق الأكباد ويقطع الأحشاء، ولو كان لعذر وضرورة، وهذا ما جعل هذه الطائفة المؤمنة المأذون لها بالعود تعود إلى ديارها، والحزن يعتصر قلبها، ويغيب الدمع من أعينها، «وإنها صورة مؤثرة للرغبة الصحيحة في الجهاد، والألم الصادق للحرمان من نعمة أذاته»^(٢).

ولذلك سمي هؤلاء النفر من المؤمنين (البكافرون)^(٣)، واستحقوا أن يخصوا بالذكر رغم أنهم مندرجون مع أصحاب الأعذار- لاسيما الذين لا يجدون ما ينفقون- المذكورين في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْمُضْعَفَةِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُثُونَ مَا يُنَفِّقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحَّوْهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَا عَلَى الْمُخْسِنِينَ مِنْ سَيِّئٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبه: ٩١].

«لأنهم بالغوا في تحصيل ما يخرجون به إلى الجهاد حتى أفضى بهم الحال إلى المسألة، والحاجة لبذل ماء وجوههم في طلب ما يحملهم إلى الجهاد، والاستعانة به حتى يجاهدوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا يغوتهم أجراه»^(٤).

قال المراغي: «وهو لاء وإن دخلوا في

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب ٢/١٦٨٥.

(٣) انظر: سيرة ابن هشام ٤/٣٩٩.

(٤) البحر المحيط ٥/٨٨.

مشهد آخر من مشاهد البكاء يقصه القرآن الكريم عن نفر من المؤمنين^(١)، جاؤوا إلى النبي عليه الصلاة والسلام يسألونه نفقة تعينهم على الخروج إلى الجهاد وقتل العدو مع المؤمنين، لكنهم صادفو شحة في الرواحل، ونقصا في النفقات، لم يستطع النبي عليه الصلاة والسلام - معها- أن يوفر لهم ما يطلبون من الحملان، فعذرهم في الخروج، وسامحهم في التخلف لهذا السبب.

ولكنهم من فرط حبهم للجهاد، وصدق رغبتهم في الخروج للقتال، لم يستسيغوا التخلف، ولم يطيقوا التأخر عن صفوف النافرين لقتال العدو، وإذ لم يجدوا حيلة ولا اهتدوا إلى سبيل للجهاد، فقد تولوا وأعينهم تغيب الدمع، حزنا على حالهم، وتحسرا على ما فاتهم من فضل الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

قال الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتُوكَ لِتَحْمِلُهُمْ ثُلَّتْ لَا يَحْدُثُ مَا أَخْلَكُتْ كُمْ عَلَيْهِ تَوَلُّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَغْيِيبٌ مِّنَ الدَّمْعِ حَزْنًا أَلَا يَحْدُثُ مَا يُنَفِّقُونَ﴾^(٥)

(١) لمعرفة اختلاف العلماء في تعين أسماء البكائيين.

انظر: تفسير ابن جرير الطبرى ١٤/٤٢١ وما بعدها.

البكاء الدائم وهو يوجب العمى؛ وإنما كان البكاء الدائم يوجب العمى؛ لأنّه يورث كدورة في سوداء العين.

قال الزمخشري: «إذا كثر الاستعبار محقّت العبرة سواد العين، وقلبه إلى بياض كدر»^(٣)، لأن تواли إحساس الحزن على الدماغ يفضي إلى تعطيل عمل عصب الإبصار^(٤).

وهذا العمى حقيقي - كما قرره جمهور المفسرين - وليس مجرد امتلاء العين بالماء، لغبّة البكاء فتصير كأنها ایضست من بياض ذلك الماء، لأن الله عز وجل حكى عن يوسف أنه قال لإخوته: ﴿أَذْهَبُوا بِعَصِيرًا هَذَا فَالْقُوَّةُ عَلَى وَجْهِ أَيِّ يَأْتِ بِعَصِيرًا﴾ [يوسف: ٩٣].

وقال تعالى كذلك: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ الْقَسْنَةُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَرْتَهُ بَصِيرًا قَالَ اللَّهُمَّ أَنْتَ لَكُمْ إِلَيَّ أَعْلَمُ مِنْ أَنْتُمْ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٥) [يوسف: ٩٦].

و ورد ﴿وَالْبَصِيرُ﴾ مقابلاً ﴿الْأَعْمَى﴾ في آيات القرآن الكريم، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾^(٦) [فاطر: ١٩].

قال ابن جرير: «وقوله: ﴿فَأَرْتَهُ بَصِيرًا﴾^(٧) رجع وعاد مبصرًا بعينيه، بعد ما قدّعّمِي»^(٨).

(٣) الزمخشري ٤٦٨/٢.

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٣ / ٤٣.

(٥) جامع البيان ١٣ / ٢٣٢.

عموم الذين لا يجدون ما ينفقون للجهاد لفقدانهم الرواحل - قد خصوا بالذكر اعتناء بشأنهم، وجعل لهم كأنهم قسم مستقل»^(٩).

وفي ذلك تنويه بصدق البكائين وإخلاصهم وعلو مكانتهم عند الله.

رابعاً: البكاء بسبب نزول المصائب وتالي الأحزان:

من أسباب البكاء الواردة في القرآن الكريم الحزن الشديد على فقد حبيب من الأحبة، وهذا كان حال نبي الله يعقوب عليه الصلاة والسلام؛ فقد فجع بفقد ولده يوسف عليه السلام، وظل يندبه لستين طويلاً، ثم تناولت عليه الأحزان بفقد ابنه الآخر، فتوى إلى معزل، واستأنف البكاء والتفرج حتى ایضست عيناً.

قال الله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ وَقَالَ يَكْأسِفَ عَلَى يُوسُفَ وَأَيْضَضَ عَيْنَاهُ مِنْ الْعَزَّزِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾^(١٠) [يوسف: ٨٤]. والأسف أشد الحزن.

قال البقاعي: ﴿يَكْأسِفَ﴾ أي يا أشد حزني، والألف بدل عن ياء الإضافة، لتدل على بلوغ الأسف إلى ما لا حد له»^(١١).

وهذا الحزن الشديد الطويل تسبب في ایضاً عيني يعقوب عليه السلام، أي في إصابتها بالعمى، لأن الحزن الدائم يوجب

(٩) تفسير المراغي ١٠ / ١٨٣.

(١٠) نظم الدرر، البقاعي ٤ / ٨٩.

خامسًا: بكاء الحسرة والندم ونرث العذاب:

توعد الله المنافقين بالبكاء المرير يوم القيمة، حسرة على تضييع حدود الله، وندامة على اتخاذ آياته هزقًا، ومعاقبة لهم على تخلفهم عن رسول الله، وفرجهم بخذلان المؤمنين.

قال تعالى: ﴿فَرِحَّ الْمُحَلَّفُونَ يُمَقْعِدُهُمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَهُوا أَنْ يَجْهِدُوا يَا مُؤْمِنَةً وَأَقْسِمُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَاتَلُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْمُرْجَ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ۚ ۱۱﴾ فَلَيَضْحَكُوكُوا قَلِيلًا وَلَيَبْكُوكُوا كَثِيرًا جَزَاءً إِيمَانًا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبية: ٨٢-٨١].

عن ابن عباس قال: «الدنيا قليل، فليضحكوا فيها ما شاعوا **(وليبكوا كثيرًا)** فإذا انقطعت الدنيا وصاروا إلى الله، استأنفوا بكاء لا ينقطع أبدا» ^(٥).

وروى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن في قوله تعالى: **(فَلَيَضْحَكُوكُوا قَلِيلًا)**، قال: «يضحكونا قليلا في الدنيا، وليبكوا كثيرا في الآخرة في نار جهنم، جزاء ما كانوا يكسبون» ^(٦).

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنا ينك لمحزونون»، رقم ١٣٠٣، عن أنس بن مالك.

^(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم / ٦ ١٨٥٥.

^(٦) تفسير الصنعاني / ١ ٢٤٨.

وقال ابن كثير: «وكان قد عمي من كثرة البكاء» ^(١).

وقال ابن عاشور: «وعندي أن ابضاض العينين كنایة عن عدم الإبصار» ^(٢).

ولا يتعارض هذا مع القول بعصمة الأنبياء، واستحاللة اتصافهم بما ينفر، أو يمنع من التبلیغ؛ لأن ابضاض عيني يعقوب حصل بعد التبلیغ؛ ولم يكن أصليا في خلقته؛ بل عرض له، وهو من البلاء الذي يستند على الأنبياء؛ لرفعة قدرهم، وعلو شأنهم عند الله تعالى، والله تعالى أعلم.

وابضاض عيني يعقوب عليه السلام ليس بسبب الحزن، ولكن بسبب تولي البكاء، فقوله **(من الحزن)** تعليل بالأصل الذي نشا منه البكاء وهو الحزن ^(٣).

ويستفاد من قصة يعقوب وحزنه على ولده يوسف، جواز التأسف والبكاء عند النوايب؛ فإن الكف عن ذلك مما لا يدخل تحت التكليف؛ فإنه قل من يملك نفسه عند الشدائيد، ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده إبراهيم، وقال: «إن العين تدمع، و القلب يحزن، ولا تقول إلا ما يرضي ربنا، وإنما بفارقك يا إبراهيم لمحزونون» ^(٤).

(١) تفسير ابن كثير / ٤ ٤٠٩.

(٢) التحرير والتواتير / ١٣ ٤٣.

(٣) البحر المحيط، أبو حيان / ٥ ٣٣٣.

(٤) إرشاد العقل السليم، أبو السعود / ٤ ٣٠٢.

وأمر الرسول والمؤمنون بمعاملتهم بما يقتضيه نفاقهم، وعدم الاعتداد بما يظهرون من إسلامهم، وأن فرجهم عاقبة الحزن والكآبة، والخيبة والندامة، في الدنيا ويوم القيمة^(٣).

في سياق هذا الوعيد أيضاً نفهم بعض الأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم التي يأمر فيها بالإكثار من البكاء والتقليل من الفرح، كقوله عليه الصلاة والسلام: (لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً، ولبكيركم كثيراً)^(٤).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: ما النجاة؟ قال: (امسك عليك لسانك، وليس لك بيتك، وابك على خطبتك)^(٥).

فالآيات القرآنية السابقة إذن متضمنة إخباراً بحقيقة ضحك وبكاء المنافقين، فإنهم مهما ضحكوا وتمتعوا في هذه الدنيا، فإن ذلك يعد قليلاً، بالنظر إلى ما يتذمرون من عذاب الآخرة، وما يعقبه من حسرة وبكاء دائم، لأن الدنيا «دار قلعة وزوال وانزعاج وارتحال»^(٦)، أما الآخرة فهي دار قرار ومقام وخلود.

وقد أخرج هذا الإخبار من الله تعالى بما سيؤول إليه حال المنافقين على صيغة الأمر، للدلالة على أنه حتم واجب.

قال رشيد رضا: « وإنما كان الأمر في الآية بمعنى الخبر؛ لأن إذار بالجزاء لا تكليف، وقد قيل في فائدة هذا التعبير عن الخبر بالإنساء أنه يدل على أنه حتم لا يتحمل الصدق والكذب كما هو شأن الخبر لذاته في احتمالهما، لأن الأصل في الأمر أن يكون للإيجاب وهو حتم؛ ويمكن أن يقال: إن الأمر بما ذكر يتضمن الإخبار بسيبه؛ فيكون مؤكداً للخبر ببناء الحكم عليه، ويقابله التعبير عن الأمر بصيغة الخبر للتفاؤل بمضمونه كأنه وقع بالفعل»^(٧).

ويستفاد من هذا الوعيد الموجه للمنافقين أنهم لن يطيب لهم فيها عيش بعد أن هتك الوحي أستارهم، وكشف عوارهم،

^(٣) تفسير المنار ١٠/٤٩٢-٤٩١.

^(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرفاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيركم كثيراً »، رقم ٦٤٨٥ - ٦٤٨٦، وأخرجه أيضاً في كتاب التفسير، باب (لا تسألو عن أشياء إن تبد لكم سؤوكم)، رقم ٤٦٢١، من حديث أنس بن مالك وأبي هريرة. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب توقيره صلى الله عليه وسلم وترك إكثار سؤاله، رقم ٢٣٥٩.

^(٥) أخرجه الترمذى في سننه، ٤/٦٠٥. وقال حديث حسن، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب، رقم ٢٧٤١.

^(٦)نظم الدرر، البقاعي ٣/٣٦٩.

^(٧) تفسير المنار ١٠/٤٩٨.

سادساً: البكاء بسبب الكذب والمخادعة:

قال الله تعالى: ﴿ وَجَاءُهُ أَبَاهُمْ عِشَاءَ يَنْكُونُ ﴾ [يوسف: ١٦].

هذا كان شأن أبناء يعقوب لما ألقوا أحاهم يوسف في غيابات الجب، جاءوا أباهم باكين أو متباكين، ومعهم قميصه مضمixa بالدماء؛ ليوهموه أنهم صادقون في نسبة افتراسه للذئب؛ وأنهم كاذبون، فقد جاءوا في ظلمة العشاء ليكونوا أجراً على الاعتذار بالكذب»^(١).

والعشاء محل الظلمة، وهو ستر للانفعالات التي توجد على الوجه من الاضطراب؛ ومن مناقضة كذب أستتهم؛ لأنهم لن يخبروا الأب بالواقع الذي حدث؛ بل بحديث مختلف، وقد تخدعهم حركاتهم، ويفضحهم تلجلجهم، وتكتشف سيماهم الكاذبة أمام أبيهم؛ فقالوا: الليل أخفى للوجه من النهار، وأستر للفضائح؛ وحين ندخل على أبينا عشاءً؛ فلن تكشفنا انفعالاتنا؛ وبذلك اختاروا الظرف الزمني الذي يتوارون فيه من أحداثهم^(٢).

وإذا كان البكاء انفعالاً غيرزياناً يسيل معه الدم من العينين عند ورود باعه على القلب، فقد أطلق هنا على البكاء المصطنع

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٢ / ٢٣٦.

(٤) أحكام القرآن، ابن العربي ٣ / ٣٨ - ٣٩.

(١) تفسير القرآن، السمعاني ٣ / ١٤.

(٢) انظر: تفسير الشعراوي ١١ / ٦٨٨٢.

في القرآن الكريم متعددة، ولا يخفى أن كل سبب من هذه الأسباب يرتبط به نوع أو أكثر من أنواع البكاء، فإذا كان سبب البكاء -على سبيل التمثيل- تأثراً بسماع القرآن ومواعظه كان البكاء بكاء خشية أو خشوع أو فرح... وإذا كان السبب حزناً، كان البكاء من جنسه، إما بكاء حسرة وندم، أو بكاء تالم وكرب... وعموماً يمكن تقسيم أنواع البكاء الواردة في القرآن الكريم باعتبارات متعددة:

أولاً: باعتبار السبب الباعث عليه:

يمكن ترتيب البكاء الوارد في القرآن الكريم باعتبار السبب الباعث عليه والجالب له إلى الأنواع الآتية:

١. بكاء الفرح.

البكاء الناشئ عن سرور القلب وبهجة النفس وانشراح الصدر.

٢. بكاء الخشوع والإنباتة.

وهو بكاء الأنبياء والرسل والصالحين والمهديين والمجتبين.

قال تعالى: ﴿أَولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّّيَّابِ مِنْ ذُرْيَةِ آدَمَ وَمِنْ حَمَلَتَهُ نُوحُ وَمِنْ ذُرْيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَلِتَرَكَبَ لَهُ وَمِنْ هَدَيْنَا وَجَبَّيْنَا إِذَا نُنْقَلَ عَلَيْهِمْ مَا يَنْهَا الرَّحْمَنُ حَرَّوْا سَجَدًا وَرَكِّبا﴾ [٥٨].

وهو أيضاً بكاء الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا

أنواع البكاء

عدد ابن قيم الجوزية في كتابه (زاد المعاد) أنواع البكاء، وحصرها في عشرة أنواع:

أحدتها: بكاء الرحمة والرق.

والثاني: بكاء الخوف والخشية.

والثالث: بكاء المحبة والشوق.

والرابع: بكاء الفرح والسرور.

والخامس: بكاء العجز من ورود المؤلم وعدم احتماله.

والسادس: بكاء الحزن.

والسابع: بكاء الخور والضعف.

والثامن: بكاء النفاق، وهو أن تدمع العين، والقلب قاسي.

والحادي عشر: البكاء المستعار والمستأجر عليه؛ كبكاء النائحة بالأجرة، فإنها -كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه-: «تبيع عَبْرَتَهَا، وتُبكي شجو غيرها».

والعاشر: بكاء الموافقة، وهو أن يرى الرجل الناس ي يكون لأمر ورد عليهم، فيبكي معهم، ولا يدرى لأي شيء ي يكون؛ ولكن يراهم ي يكون، فيبكي ^(١).

ترى ما أنواع البكاء الواردة في القرآن الكريم؟

تبين من المبحث السابق أن أسباب البكاء

^(١) زاد المعاد / ١٨٤.

يَشْكُنُ عَلَيْهِمْ يَجِرُونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٧﴾ وَيَقُولُونَ
شَبَخْنَاهُ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٨﴾
[الإسراء: ١٠٨-١٠٧].

٣. بكاء معرفة الحق.

وهو بكاء العارفين بالله تعالى، العالمين بأمره، المسارعين إلى مغفرته ورضوانه حينما تتجلى لهم الحقائق، وتلوح لهم البصائر.

و يأتي الموقف الذي حكاه الله تعالى عن بعض قساوسة ورهبان النصارى صورة مجانية لهذا النوع من البكاء، إذ لما سمعوا بينات القرآن وبصائره تتلى عليهم، فاضت أعينهم فرحاً وانشراحًا وحبوراً.

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ يَأْنَى مِنْهُمْ
قَسَّاسِينَ وَرَهْبَانَا وَأَنْهُمْ لَا
يَسْتَحْكِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْ
الرَّسُولِ رَبَّهُمْ أَعْيُنُهُمْ تَفَيَّضُ مِنَ الدَّمْعِ مِنَ
عَرَقَوْا مِنَ الْحَقِّ يَعْلَمُونَ رَبَّهُمْ أَمَّا فَكَثِيرُهُمْ مَعَ
الشَّهِيدِينَ ﴿٤٦﴾ [المائدة: ٨٢-٨٣].

٤. بكاء الحزن.

حينما تشتد الأحزان على القلب وتتوالى عليه المصائب وتنزل به الكروب، يفيض الدموع، ويكي المحزون والمكروب، ويتخذ هذا النوع من البكاء صوراً في القرآن الكريم منها:

✿ بكاء الحزن على فقد محبوب.
وأدق مثال له بكاء يعقوب عليه السلام على فقد فلانة كبده يوسف عليه السلام، فقد بكاه حتى شرق بماء دمعه، وشحب وجهه، وترقحت أحفانه.

قال تعالى حكاية لشأنه: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ
وَقَالَ يَتَأْسَفُنَّ عَلَى يُوشَّقَ وَأَيَّضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ
الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾ [يوسف: ٨٤].

ويمكن عد هذا البكاء أيضاً بكاء شوق وحنين للقاء المحبوب.

✿ بكاء الحزن على فوات مرغوب.
وأعلى مرغوب للمؤمن تحصيل الطاعات وعمل الصالحات، فإذا فاته شيء من ذلك -عجزه عنه مع حبه واحتياقه إليه- لم يجد ما يعبر به عن هذا الفوات إلا بإيساب العبرة وإذراء الدمعة، كما صنع البكاؤون لما فاتهم شرف الخروج مع الرسول عليه الصلاة والسلام إلى الجهاد، قال عز وجل: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتُوكَ لِتَحْمِلُهُمْ
قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْلَمُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا
وَأَعْيُنُهُمْ تَفَيَّضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَيَّهُمْ
مَا يَفْقُؤُنَ ﴿٩٢﴾﴾ [التوبه: ٩٢].

٥. بكاء الحسرة والندم على التفريط في جنب الله.

وهذا بكاء المنافقين المستهزيئين بالحق، والمعرضين عن سبيل الله، يكثر بكاؤهم ويطول يوم القيمة، كما كثر

أبي طالب، وابن عباس، ومجاحد، وابن جيير^(١).

وقال ابن عطية: «والمعنى الجيد في الآية أنها استعارة باهية فصيحة تتضمن تحقيير أمرهم، وأنهم لم يتغير عن هلاكم شيء، وهذا نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ مَّا كُرِّمُوا لَتَرْوَى مِنْهُ أَلْيَالٌ﴾ [إبراهيم: ٤٦]»^(٢).

ورجح القرطبي: القول الذي يحمل بكاء السماء والأرض على الحقيقة، إذ لا استحاله في ذلك، وكما أن السماوات والأرض تسبح وتسمع وتتكلم... فهي كذلك تبكي، مع ما جاء من الخبر في ذلك^(٣).

فإذا كان الأمر كذلك، لم ننتح إلى

(١) «عن سعيد بن جيير، قال: أتى ابن عباس رجل، فقال: يا ابن عباس، أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَتَبَكَّتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْكِرِينَ﴾، فهل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال: نعم إنه ليس أحد من الخلق إلا له باب في السماء منه ينزل رزقه، وفيه يصعد عمله، فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله، وينزل منه رزقه، بكى عليه وإذا فقدمه مصلاه من الأرض التي كان يصلى فيها، ويدرك الله فيها بكت عليه، وإن قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض آثار صالحة، ولم يكن يصعد إلى السماء منهم خير، قال: فلم تبك عليهم السماء والأرض». أخرجه الصناعي في تفسيره ٢٠٨/٢، والطبراني في تفسيره ٣٤/٢٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠/٣٢٨٨-٣٢٨٩.

(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية ٥/٦٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٦/١٤٢.

فرحهم وتخلفهم في الدنيا، قال الحق سبحانه وتعالى متذراً ومخبراً بمصيرهم: ﴿فَلَيَضْحَكُوكُمْ قَلِيلًا وَلَيَبْكُوكُمْ كَثِيرًا جَزَاءً يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبه: ٨٢].

٦. البكاء المصطنع.

وهو بكاء مفتعل، لم يصدر على السجية، ولم يبعث عليه باعث مقبول من فرح أو حزن، وإنما هو دمعة مختلقة، وإخفاء مصطنعة، غايتها التضليل والمخداع، وإخفاء الحقيقة؛ كما هو حال بكاء إخوة يوسف، وقد أضاعوا أخاهم، وجاؤوا على قميصه بدم كذب، قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَهُمْ مَوْلَانُهُمْ عَنْهُمْ يَبْكُونَ﴾ [يوسف: ١٦].

٧. بكاء السماء والأرض.

قال تعالى: ﴿فَمَا بَكَّتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْكِرِينَ﴾ [الدخان: ٢٩]. نفت هذه الآية أن تكون السماء والأرض بكت على قوم فرعون، فاقتضى أن للسماء والأرض بكاء.

وأختلف المتأولون في معنى ذلك، فحمله قوم على الحقيقة، وقالوا: إن الرجل المؤمن إذا مات بكى عليه من الأرض موضع عبادته أربعين صباحاً، ويكت عليه من السماء موضع صعود عمله، ولم يكن في قوم فرعون من هذه حالة.

ومن ذهب إلى هذا القول: علي بن

ثالثاً: باعتبار الموافقة أو المخالفة للشرع:

ينقسم البكاء باعتبار الموافقة والمخالفة

إلى:

١. بكاء موافق.

وهو ما كان يباعث عليه أمراً فطرياً مقبولاً، وكان القصد منه محموداً، وصدر عن صاحبه موافقاً لشرع الله، ومنسجماً مع هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢. بكاء مخالف.

وهو البكاء الذي احتل فيه شرط إما في سبيه، أو في قصد صاحبه، أو في كيفية وقوعه، ويدخل في ذلك البكاء النابع من تسخط النعمة، وعدم الرضا بالمقدور، أو كان قصد صاحبه إبطال الحق، وخداع الناظرين إليه، أو كان بكاء مقروراً بالغوريل والصياغ المنكر كما يفعله «جهال العوام والمبتدةعة الطغام من الزعiq والزئير، ومن النهاق الذي يشبه نهاق الحمير»^(٣).

تكلف كيفية هذا البكاء، كما فعله بعض المفسرين، لأن ذلك يتوقف على الخبر الصحيح المرفوع.

ويتحصل لنا من هذه الآية أن الدموع رحمة لا يستحقها إلا المطهعون والمخبوتون، ولو صدرت من السماء والأرض.

ثانياً: باعتبار القصد:

ينقسم البكاء باعتبار قصد الباكى إلى قسمين:

١. البكاء الممدوح.

وهو البكاء المحمود المشروع الذي يكون قصد صاحبه مشروعًا وحسناً، «كالبكاء من خشية الله تعالى، وخوفاً منه، وطمعاً في رحمته، أو البكاء من سماع القرآن وما فيه بعد تدبره وتأمله، أو البكاء لمعنى إنساني نبيل؛ كما فعل سيد البشر صلى الله عليه وسلم حين مات ابنه إبراهيم»^(٤).

٢. البكاء المذموم.

وهو ما كان قصد صاحبه سيئاً ومنكراً، مثل «بكاء التصنيع وما فيه، سواء أكان ذلك لإثبات صدق قول أم دعوى أم ما إلى ذلك، كما فعل إخوة يوسف، وهذا من البكاء المذموم؛ لأنه لا يكاد يدل على صدق الإنسان في فعله أو فعله»^(٥).

^(٣) انظر: هذا المعنى في الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٣٦٦/٧.

^(٤) انظر: نصرة النعيم ٣/٨٣٤.

^(٥) المصدر السابق.

تصرف الدموع من العينين عبر ثقوب صغيرة جداً اسمها النقاط الدمعية، وتعرف تلك الثقوب الصغيرة جداً أيضاً باسم قنوات الدموع؛ وهي تتوضع عند الجفونين العلوي والسفلي، وتدخل الدموع من النقاط إلى أنابيب صغيرة اسمها النفيقات، توجد تلك الأنابيب عند الزاوية الداخلية للجفونين، ومن هناك، تعبر الدموع إلى كيس الدموع؛ يقع كيس الدموع بجوار الزاوية الداخلية للعينين (الموق)، بين العينين والأنف. عندما تطرف العين، تجبر الحركة كسيي الدموع على الانضغاط؛ وهذا يعصر الدموع لخارج كسيي الدموع، ويحرکها بعيداً عن العينين، ولداخل القناة الأنفية الدمعية.

تصرف القناة الأنفية الدمعية الدموع إلى مؤخرة الأنف، وتعرف القناة الأنفية الدمعية والقنوات الدمعية أيضاً باسم قنوات الدموع^(١).

بعد هذا السرد الفيزيولوجي التشریحي، نجمل بعض الفوائد الصحية العضوية للدموع فيما يأتي:

- ✿ تساعد الدموع على مرونة حركة الجفون العلوية والسفلية.
- ✿ تساعد أيضاً على حمايتها كأدأة لتطهيرها بصورة مستمرة.

(١) موسوعة الملك عبد الله بن عبد العزيز العربية للمحتوى الصحيح.

فوائد البكاء

فوائد البكاء كثيرة، واستقصاؤها جمياً ليس من مقاصد هذا البحث، وحسبي أن أورد نماذج منها، مرتبة في محورين هما:
أول: كيفية حدوث البكاء وفوائده الجسدية:

تتكون الدموع من ثلاثة مكونات:

١. الزيت.
٢. الماء.
٣. المخاط.

كما تحتوي الدموع على مواد معروفة باسم الأجسام المضادة التي تحمي من العدوى.

تصنع الدموع من قبل جهاز من الغدد والقنوات الخاصة تتوضع حول العينين، يعرف باسم الجهاز الدمعي. توجد الغدد الدمعية، أو الغدد المنتجة للدموع:

- ✿ تحت عظم الحاجب خلف الجفن العلوي.
- ✿ عند حواف تجويف العين.
- ✿ في الجفون.

تستقل الدموع من الغدد الدمعية إلى سطح العينين عبر قنوات صغيرة، كما أن هناك دوراً للجفون في الحفاظ على رطوبة العينين بنشر الدموع على امتداد العينين.

الله، وتحسرا على فوات الطاعة.
٢. البكاء من سمات الخاشعين،
ومن علامات الخائفين.
ولقد حكى الله تعالى عن أنبيائه عليهم
الصلوة و السلام أنهم إذا تلقيت عليهم
آيات الرحمن، خشعت قلوبهم، واهتزت
جوارحهم، فخرعوا على أذقانهم ساجدين
لعظمة الله، باكين من خوفه تعالى: (إذا
ئْتَنِي عَلَيْكُمْ إِنَّ رَبَّنِي خَرُّوا سُجَّدًا وَبَكَّا
﴿١﴾)
[مريم: ٥٨].

وكذلك يفعل المنعم عليهم من العلماء،
والصالحين، والعارفين: (إِنَّ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ
مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يَتَلَقَّنَ عَلَيْهِمْ بَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا
﴿١٠٧﴾
وَيَقُولُونَ سَبَّحْنَاهُ وَرَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا مَفْعُولًا
﴿١٠٨﴾
وَبَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ يَكُونُ وَزِيدُهُمْ خُشُوعًا
﴿١٠٩﴾)

[الإسراء: ١٠٧-١٠٩].

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبكي حتى يسمع لصوته أزيز؛ فعن عبد الله
بن الشخير رضي الله عنه، قال: (أتبك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
ولجوفه أزيز كأنه المرجل من البكاء).
 وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال:

(٢) أخرجه أبو داود في سنته، كتاب الصلاة، باب
البكاء في الصلاة، رقم ٩٠٤، والنمسائي في
الصغرى، كتاب الصلاة، باب البكاء في
الصلاحة، رقم ١٢١٤.
وصححه الشيخ الألباني في « صحيح
الترغيب » رقم ٥٤٤.

● تساعد على حمايتها من الإصابة
بالجفاف.

● كما تساعد على طرد أي مواد مهيجة
للعين، مثل الفلفل والدخان أو مواد
صلبة كالأتربة.

● وتقوم عن طريق الغدة الدمعية بإدرار
الدموع، وطرد هذه الأجسام الغريبة،
لتعود إلى شفافيتها وتنظيفها.

● كما تقوم الدموع على شفافية القرنية
وحمايتها من الجفاف.

● تساعد على وضوح الرؤية وقوه
الابصار ودقتها.

● تخلص الجسم من المواد الكيماوية
المتعلقة بالضغط النفسي^(١).

ثانياً: الفوائد النفسية والروحية للبكاء:

الفوائد الروحية المعدودة في هذا
المطلب مستندة إلى نصوص شرعية من
كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم،
وهي غيض من فيض، غايتها التمثيل الباعث
على الامثال وسلوك هدي الشرع في
البكاء:

١. البكاء دليل الصدق والإخلاص.

أوضح مثال لذلك دموع البكائين المشار
إليهم آنفًا التي فاضت شوقا للجهاد في سبيل

(١) أسرار الدموع، محمد السقا عيد، ص ١٠،
مقال منشور في مجلة حراء العدد: ٣٥
مارس، أبريل ٢٠١٣.

وَعَنْ أَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطبةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قُطْ فَقَالَ: (لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحَّكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكِيْتُمْ كَثِيرًا)، فَغَطَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُجُوهَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينَ^(٤).

وَإِنَّمَا بَكَى النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ لَاطْلَاعَهُ عَلَى مَا يَتَنَظَّرُ أَمْتَهُ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ وَأَهْوَالِهَا.

وَسَبَقَ ذِكْرَ أَحْوَالِ الرَّهْبَانِ وَالْقَاسِوَةِ، وَمَسَارِعَتِهِمْ إِلَى الإِنْتَابَةِ وَالْخُضُوعِ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَقَدْ دَلَّ فِيْضُ الدَّمْعِ وَسَكْبُ الْعَبَرَاتِ عَلَى امْتِلَاءِ قُلُوبِهِمْ بِالْمَعْرِفَةِ، وَاسْتِبْصَارِهِمْ لِلْحَقَّاقَاتِ الْإِيمَانِيَّةِ الَّتِي يَتَنَكَّرُ لَهَا كَثِيرٌ مِنْ عَمَيَانِ الْبَصَارِ.

٤. البكاء دليل الرحمة والرقابة في قلب المولمن.

إِذَا كَانَتِ الرَّحْمَةُ رَقَّةً طَبَعَ اللَّهُ تَعَالَى قُلُوبَ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهَا، فَإِنَّ الْبَكَاءَ أَحَدَ مَظَاهِرِهَا الْخَارِجِيَّةِ.

وَلَذِكْرِ ثَيَّتْ مِنْ حَدِيثِ أَسَمَّةَ بْنَ زَيْدَ (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفَعَ إِلَيْهِ أَبْنَتَهُ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ؛ فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هَذِهِ رَحْمَةُ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ؛ وَإِنَّمَا

«لَأَنَّ أَدْمَعَ دَمْعَةً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ أَحَبَ إِلَيْيَهُ مِنْ أَنْ أَتَصْدِقَ بِأَلْفِ دِينَارٍ»^(١).

٣. البكاء دليل المعرفة والتبصر.

يَتَبَوَّأُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَقَاماً عَلَيْهَا فِي الْمَعْرِفَةِ بِاللهِ وَالتَّبَصُّرِ بِحَقَّائِقِ الْآخِرَةِ، وَلَذِكْرِ تَعْدُدِ صُورِ بَكَائِهِ الشَّاهِدَةِ عَلَى هَذَا الْمَقَامِ السَّنِيِّ، وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ ابْنِ مُسَعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اقْرَأْ عَلَيَّ) قَلَّتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَقْرَأْ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أَنْزَلْ؟ قَالَ: (فَإِنِّي أَحَبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي) فَقَرَأَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ النِّسَاءِ، حَتَّى بَلَغَتْ: «فَكَيْفَ إِذَا جَئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجَئْنَا بِكَ عَلَى هُؤُلَاءِ شَهِيدًا»^(٢) [النِّسَاء: ٤١].

قَالَ: (أَسْكِ)، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَنَرَّفَانِ^(٣).

وَإِنَّمَا بَكِيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ هَذَا «لَأَنَّهُ مُثِلٌ لِنَفْسِهِ أَهْوَالُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَشَدَّةُ الْحَالِ الدَّاعِيَةِ لَهُ إِلَى شَهَادَتِهِ لِأَمْتَهِ بِتَصْدِيقِهِ، وَالْإِيمَانِ بِهِ وَسُؤَالِهِ الشَّفَاعَةِ لِهِمْ لِيَرِيْهُمْ مِنْ طُولِ الْمَوْقِفِ وَأَهْوَالِهِ؛ وَهَذَا أَمْرٌ يَحْقِّلُ لَهُ طَوْلَ الْبَكَاءِ وَالْحَزْنِ»^(٤).

(١) آخر جه البهقي في شعب الإيمان ٢/٢٥٣.

(٢) آخر جه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب (فَكَيْفَ إِذَا جَئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ، وَجَئْنَا بِكَ عَلَى هُؤُلَاءِ شَهِيدًا)، رقم ٤٥٨٢، وَسَلَّمَ فِي صحيحه، باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظ للاستماع والبكاء عند القراءة والتذكرة، رقم ٨٠٠.

(٣) شرح صحيح البخاري ابن بطال ١٠/٢٧٩.

(٤) سبق تخرجه.

ولذلك حرم الله تعالى على النار عيناً بكت من خشية الله؛ لأنها أدت شكر المنعم بفيس الدمع، وقد يفصح الدمع عما لا يستطيع القول كشفه وبيانه.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعد ربه ويبكي حتى تخصل لحيته، إقراراً بالعبودية الخالصة بين يدي الله تعالى، وشكراً له عز وجل على جزيل العطاء وجميل الامتنان.

فعن عبيد بن عمير رحمه الله، أنه قال لعائشة رضي الله عنها: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: فسكت ثم قالت: (لما كانت ليلة من الليالي، قال: يا عائشة ذريني أتبعد الليلة لربِّي، قلت: والله إنِّي أحبُّ قربك، وأحبُّ ما يسرك). قالت: فقام فتطهر، ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي، حتى بل حجره! قالت: وكان جالساً فلم يزل يبكي صلى الله عليه وسلم حتى بل لحيته! قالت: ثم بكى حتى بل الأرض! فجاء بلال يؤذنه بالصلاحة، فلما رأاه يبكي، قال: يا رسول الله تبكي، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟!، قال: أفلَّا أكون عبداً شكوراً؟!، لقد أنزلت علي الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها! **﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** [آل عمران: ١٩٠].^(٣)

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه / ٢٨٦ .

يرحم الله من عباده الرحماء).^(١)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص: (أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في إبراهيم **﴿رَبَّ إِنَّمَا أَنْتَ أَنْتَ اللَّهُ كَيْرَمٌ مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ يَعْمَلْ فَإِنَّمَا مِنِّي﴾** [إبراهيم: ٣٦]).

وقول عيسى عليه السلام **﴿إِنْ تَعْذِيزُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكُّ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [المائدة: ١١٨].^(٤)

فرفع يديه وقال: اللهم أنتي أنتي، وبيك؟ فقال الله عز وجل: يا جبريل اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فسله ما يبكيك؟ فأتأهله جبريل عليه الصلاة والسلام فسألته، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال - وهو أعلم - فقال الله: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل إنا سترضيك في أمتك ولا نسوقك).^(٥)

٥. البكاء من سمات الشاكرين.

بعد البكاء الصادر من المؤمن شakra عملياً، لأنَّه جمع رقة القلب، وعمل الجارحة، وهذا أبلغ الشكر وأعظمه؛

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «يذهب الميت ببعض بكاء أهله عليه» إذا كان الترح من سنته، رقم ١٢٨٤، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، رقم ٩٢٣، من حديث أسامة بن زيد، .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمته وبكائه شفقة عليهم، رقم ٢٠٢ .

٦. البكاء طريق موصل إلى محبة النار. الله ورضوانه.

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يلتج النار رجل بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللbin في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان نار جهنم).^(٣)

وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (عينان لا تمسمهما النار، عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله).^(٤)

من الأشياء التي توصل إلى محبة الله تعالى، وتكسب رضوانه عبرات تسكتب من خشية الله، فعن أبي أمامة قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين: قطرة من دموع خشية الله، و قطرة دم تهراق في سبيل الله، وأما الأثران: فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله).^(٥)

٧. البكاء من طرق الفوز بظل عرش الرحمن.

ف عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (سبعة يظلمهم الله: رجل ذكر الله ففاقت عيناه).^(٦)

٨. البكاء من خشية الله منجاة من

قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب /٢، رقم ١٤٦٨، رقم ٨٨، والسلسلة الصحيحة، رقم ٦٨.

^(١) آخرجه الترمذى في سنته، كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله، رقم ١٦٦٩.

وقال: هذا حديث حسن غريب. وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترمذى رقم ١٣٦٣.

^(٢) آخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرفاق، باب البكاء من خشية الله، رقم ٦٤٧٩، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، رقم ١٠٣١.

موضوعات ذات صلة:

الحزن، الغم، الفرح

آخرجه الترمذى في سنته، كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل البكاء من خشية الله، رقم ١٦٣٣. والناسىي في السنن كتاب الجهاد، فضل من عمل في سبيل الله على قدمه، رقم ٣١٠٨. وصححه الألبانى في صحيح الجامع الصغير، رقم ٧٧٧٨.

^(٤) آخرجه الترمذى في سنته، كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله، رقم ١٦٣٩.

وقال الترمذى: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث شعيب بن زريق. وصححه الشيخ الألبانى في السلسلة الصحيحة /٦ رقم ٣٨٠، رقم ٢٦٧٣.

